انماط الكتابة التاريخية في الجامعات العراقية
التاريخ الاداري انموذجاً

أ.م.د. بان غانم احمد الصائغ
كلية العلوم السياسية/ جامعة الموصل

Patterns of historical writing in Iraqi universities
Administrative history is a model

Ass. Prof. Dr. Ban Ghanim Ahmed Al-Sayegh
College of Political Science\ University of Mosul
asmaa.idham@yahoo.com

Abstract

The objective of each researcher is to have knowledge structures or knowledge channels that help him to reach the historical truth. The most important question in most academic studies is that the truth is not in one factor, but in a combination of factors that interact or interact positively or negatively to form the essential yeast of the historical event. Since the nineteenth century AD, historical studies in the Arab world have been dependent on Western historical methodology, ranging from the ideal school in its various forms (the religious interpretation of the historical event, the geographical interpretation of the historical event ...) and the physical school that adopted the economic factor in interpreting the event. In the second half of the twentieth century, new trends emerged in historical writing to reach the truth. This trend is a focus on the history of the administration. This trend started from the whole to the part. A large number of postgraduate students (MA, PhD) Latent in the documents and references local sources, and helped the emergence of this pattern to the presence of a number of academics in the departments of history who are fluent in the language of the Ottoman (Turkish), as the language of a key role in the image of the historical event is complete. In other words, it is very rare to find a thesis or thesis in the academic work without reference to the administrative situation in a country or part of the state. The importance of the administration in revealing the historical truth as a reflection of the philosophy of the state, and to some extent the intentions of the ruling authority to move the historical act and these intentions are the historical truth. Based on the above, this study seeks to follow the trends of traditional historical writing, which deals with the political and economic aspects as a beginning. The study also seeks to study the transition to the study of the history of management within the general policy of the state and then move to the study of management as a stand-alone subject, Political and educational management and economic management.

Keywords: Writing, History, University, Iraq.

المقدمة

ان هدف كل باحث بما تتوفر لديه من ابنية معرفية او قنوات معرفية تساعده للوصول الى الحقيقة التاريخية، والمسالة الاكيدة في اغلب الدراسات الاكاديمية ان الحقيقة لا تكون في عامل واحد وانما في جملة عوامل تتظافر او تتفاعل ايجاباً او سلباً لتشكل خميرة اساسية للحدث التاريخي. فمنذ القرن التاسع عشر للميلاد والدراسات التاريخية في الوطن العربي ظلت عالة على المنهجية التاريخية الغربية فتراوحت بين المدرسة المثالية وبأشكالها المتنوعة (التفسير الديني للحدث التاريخي، التفسير الجغرافي للحدث التاريخي...)، والمدرسة المادية التي اعتمدت العامل الاقتصادي في تفسير الحدث، لكن منذ النصف الثاني للقرن العشرين برزت اتجاهات جديدة في الكتابة التاريخية للوصول الى الحقيقة، وهذا الاتجاه تمثل في التركيز على تاريخ الادارة وقد بدأ هذا الاتجاه من الكل الى الجزء، فانصرف عدد كبير من طلبة الدراسات العليا (ماجستير، دكتوراه) يبحثون عن الحقيقة الكامنة في الوثائق والمراجع والمصادر المحلية،

ومما ساعد على ظهور هذا النمط الى الوجود عدد من الاكاديميين في اقسام التاريخ ممن يجيدون اللغة العثمانية (التركية)، اذ للغة دور اساسي في اكتمال الصورة عن الحدث التاريخي. او بتعبير اخر انه قلما نجد رسالة او اطروحة في الاعمال الاكاديمية تخلو من الاشارة الى الاوضاع الادارية في دولة ما او جزء من هذه الدولة، ثم انتقل الامر الى تخصيص رسائل بأكملها عن الادارة، ويمكن اعتبار الرسائل المقدمة الى اقسام التاريخ في الجامعات العراقية كنماذج مختارة للتدليل على اهمية الادارة في الكشف عن الحقيقة التاريخية بوصفها انعكاساً لفلسفة الدولة، والى حد ما نوايا السلطة الحاكمة في تحريك الفعل التاريخي وهذه النوايا هي التي تبرز الحقيقة التاريخية. وتأسيسا على ما سبق فان هذه الدراسة تسعى لمتابعة اتجاهات الكتابة التاريخية التقليدية التي تهتم بالجوانب السياسية والاقتصادية كبداية، كما تسعى الدراسة الى البحث في الانتقال الى دراسة تاريخ الادارة ضمن السياسة العامة للدولة ثم الانتقال الى دراسة الادارة كموضوع قائم بذاته، واخيراً يتفرع تاريخ الادارة الى الادارة السياسية والادارة التعليمية والادارة الاقتصادية.

واخيراً نرجو ان نكون قد وفقنا في القاء الضوء على هذا النمط من الكتابة التاريخية خدمة للتاريخ العراقي الحديث.

الكلمات المفتاحية: كتابة، تاريخ، جامعة، عراق.

المبحث الاول: التدوين التاريخي: الجذور واشكالية التفسير

كانت البدايات الاولى للكتابة التاريخية والتدوين التاريخي او علم التاريخ عند الاغريق، واتسمت الكتابات فيها بالأسطورة والخيال، مثل "الالياذة" و"الاوديسة" لهميروس، فعلى الرغم من الخيال الموجود فيهما الا انها تكشف عن حرب طروادة التي انشدها هميروس بالشعر والقصص، ومن الممكن للمتتبع للحضارة اليونانية استخدام الالياذة والاوديسة لتصوير حقبة من حياة الاغريق. لكن التاريخ كعلم يعنى بأخبار الماضي يعود الى المؤرخ اليوناني "هيرودوت "الذي لقب بابي التاريخ وظهرت تواريخ هيرودوت وهي تسعة كتب في مجلد واحد وكتبت هذه التواريخ عن البشر بعد ان كانت تكتب عن الآلهة، ثم ظهر في اليونان "تيوسيدس" في القرن الخامس (ق.م) وكتاباته لتاريخ الحروب البلبونيزية بين اثينا واسبارطة، الذي استبعد فيها الاساطير والخرافات، التي كانت في كتابات هيرودوت، لكن "ارسطو"، اخذ التاريخ لديه شكله العلمي، اذ ميز بين الكتابة الشعرية والتاريخ. وجاءت مساهمة الرومان في الكتابة التاريخية اقل اهمية مما عرفته الفترة اليونانية، فكان المؤرخ "تاسيتوس" الذي استفاد من المؤرخين اليونان، اذ وظف كتاباته للهجوم على الشكل الامبراطوري للرومان، اذ كان من اعضاء مجلس الشيوخ الروماني، ومن انصار الجمهورية[1].

وفي ظل الامبراطورية الرومانية كانت المعرفة التاريخية تخدم اغراضاً علمية بحته، اذ كانت الحوليات الرومانية عبارة عن سجلات للأحداث في تتابع زمني، وتضم اسماء الموظفين والجوائز التي منحت في المسابقات الرياضية المحلية والاتفاقات التي عقدت، او الحروب التي تم خوضها. وكانت تلك الحوليات تدون من اجل ان تكون مرجعاً للمعلومات عند الضرورة، فضلاً عن ذلك كان الرومان لديهم اهتماماً بالإنجازات العلمية اكثر من التأملات، لذلك اهتموا بالحوليات[2]. وفي العصور الوسطى اصبح كل شيء في خدمة الكنيسة سواء في الادب او الفن او التاريخ، لذلك بات التاريخ يفسر بوجهة نظر دينية مسيحية، اذ كان اغلب مؤرخي هذه المرحلة من (الاكليروس) رجال الكنيسة، الذين تولوا قيادة الحركة الفكرية، وعمل الرهبان على كتابة المؤلفات التاريخية لخدمة مصالحهم، وقد شكلت هذه المرحلة عقبة في تطور منهجية الكتابة التاريخية لافتقارها الى المنهج العلمي. اهم مؤرخي هذه المرحلة "اوغسطين" المعلم الاول للكنيسة الكاثوليكية[3].

سار مؤرخو العصور الوسطى على نهج مؤرخو الرومان، كما ان اختيارهم للكتب التي يقرونها يتوقف على مدى استساغتهم لها من جهة، وعلى ما بقى من مخطوطات العصر القديم التي نجت من الكوارث من جهة اخرى، فضلاً عن ان مؤرخو العصور الوسطى

[1]) مولاي المصطفى البرجاوي، تطور الكتابة التاريخية بين الثقافة الاسلامية والثقافة الغربية، http//www.alukah.net
[2]) قاسم عبده قاسم، تطور مناهج البحث في الدراسات التاريخية، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، 2000، ص 158.
[3]) مولاي المصطفى البرجاوي، مصدر سبق ذكره.

ليس لديهم معرفة باللغة اليونانية الا باستثناءات قليلة، كما لم يكن هناك اية ترجمات للمؤلفات الاغريقية. كان ليفي (59ق.م–17م) احد المؤرخين اللاتين الذين نالوا الحظوة والاعجاب في العصور الوسطى، بيد انه لم يجتذب قراء كثيرين آنذاك، ولم تنتشر كتاباته الا في القرن الثالث عشر الميلادي لان كتابه "تأسيس المدينة" عاملا طموحاً في مقياسه لا يمكن تقليده من قبل مؤرخو العصور الوسطى. ثم ظهرت الكتابات التي تظهر سجايا حكام العصور الوسطى، والى جانب سير القياصرة، كان موضوع التراجم والرثاء[1].

ان انجازات مؤرخي العصور الوسطى كانت مجرد الجمع والنسخ، فلم يكن لديهم اي عملاً ابداعياً، وتفتقر كتاباتهم الى الدراسة النقدية، وثمة فئة قليلة من المؤرخين وجدوا لديهم من الشجاعة والجرأة الى دراسة الماضي، الا ان اعمالهم لم ترق الى درجة جذب خلفاءهم المؤرخين للاقتداء بهم[2].

وشكل ظهور الحركات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في عصر النهضة الاوربية في القرن السادس عشر الميلادي، اغناء لعلم التاريخ، فقد كان كتاب "الامير" لمكيافلي منهجاً جديداً في الكتابة التاريخية اذ كانت مناقشته على اساس الأدلة وليس على تصورات قبلية، فجمع التحليل الواقعي للتاريخ في علاقته مع السياسة والدبلوماسية في ايطاليا. اما القرن الثامن عشر الميلادي وهو عصر الانوار، فقد كان التقدم نحو التاريخ الاجتماعي والثقافي وظهر كتاب "طبيعة التاريخ"، ومع ذلك سجلت هذه المرحلة ظهور ما يسمى بـ"فلسفة التاريخ" لفولتير الذي قال (بعد قراءة لألاف المعارك ومئات الحروب، لم اجد نفسي اكثر حكمة مما كنت عليه من قبل)، وفي القرن التاسع عشر الميلادي ظهرت المدرسة الوثائقية لدراسة التاريخ، فقد دعا رواد هذه المدرسة الى ضرورة اعتماد الوثيقة في تدوين الحدث التاريخي واهم رواد هذه المدرسة انجلو وسينوبوس. وفي مطلع القرن العشرين تعرضت المدرسة الوثائقية الى الانتقادات من قبل جيل جديد من المؤرخين الشباب في فرنسا، منهم لوسيان فيفر ومارك بلوخ، اللذان وجدا روحاً جديدة للدراسات التاريخية اذ استغلوا مجلة "التركيب التاريخي" ونادوا بانفتاح الدراسات التاريخية الى العلوم الاخرى، وفي ذلك يقول المؤرخ الفرنسي لوسيان فيفر (سيساهم في كتابة التاريخ اللغوي والاديب والقانوني والطبيب وعالم الاجناس... الخ). ومع ظهور مدرسة الحوليات في فرنسا وتأسيس مجلة الحوليات عام 1929 اخذت الكتابة التاريخية تأخذ ابعادا اخرى سوسيولوجية ولسانية وجغرافية وديمغرافية وتحول التاريخ الى دراسة كل ماله علاقة بالإنسان.وفي ذلك سطع نجم المؤرخ الفرنسي فرديناند بروديل، الذي صنفه اغلب المؤرخين المعاصرين رائداً للكتابة التاريخية في العصر الحديث، اذ يعد واضعاً لدعائم التاريخ الجديد والذي اصبح اهم سماته انتقاء الحدود بين التاريخ والسوسيولوجيا والانتربولوجيا. فكانت اطروحته في دراسة العالم المتوسطي خير مثال اذ درس تاريخ البنى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية[3].

اما فيما يتعلق باتجاهات تفسير التاريخ فهي:

أ: التفسير الديني:

يقوم التفسير الديني للتاريخ على اساس وجود قوى محركة لجميع الاحداث والاعمال البشرية وهذه القوة هي الارادة الالهية، التي تفرض قوتها على البشر واعمالهم، ونجد ذلك في الالياذة والاوديسة التي جعلت الإلهة المحرك الرئيس للأحداث، وكذلك في الديانتين اليهودية والمسيحية، التي تعتمد على فكرة شعب الله المختار وان الاله يتدخل في وقائع التاريخ وابرز ممثلي هذا التوجه في اليهودية هو (فليون السكندري)[4]، والقديس (اوغسطين) للمسيحية الذي انطلق في فهمه للتاريخ من مسلمة دينية تقول (ان الله كلي القدرة والمعرفة، وهو غير خاضع لأي نوع من انواع الضرورات، فقد خلق الطبيعة، ويستطيع ان اراد ان يغيرها، وباختصار فان الله يقرر مستقبل التاريخ). فالتاريخ كما يفهمه اوغسطين يدور حول الخالق والمخلوق، وهو يرفض وجود الصدفة في احداث التاريخ لان كل شيء مقدر

[1]) بيريل سمايل، المؤرخون في العصور الوسطى، ط 2، دار المعارف، القاهرة، (د- ت)، ترجمة قاسم عبده قاسم، ص ص 24- 29.
[2]) المصدر نفسه، ص ص 31-32.
[3]) مولاي المصطفى البرجاوي، مصدر سبق ذكره.
[4]) محمد عزام، مدارس تفسير التاريخ: الجزء الاول " الدين والبطولة "، www.egyres.com.articles

من الله، ويرى ان احداث التاريخ تسير بخط مستقيم، وانتهى من خلال تفسيره للتاريخ الى ان السلطة النهائية في قيادة المجتمع في المجالين السياسي والديني ينبغي ان توضع بيد الكنيسة، وغدا تفسيره للتاريخ هو التفسير الرسمي للكنيسة على مدى اكثر من الف سنة.. ولم يتم الاعتراض على هذا التفسير الا في عصر النهضة في اوربا[1]. ولا يومن هذا الاتجاه بالمصادفة لأنها خارج التخطيط الالهي. ويتصف هذا التفسير بانه يبني تاريخا عاما، اي يبدا منذ بداية الخليقة الى نهاية العالم[2].

اما التفسير الاسلامي للتاريخ، فقد استقت طروحاته من القران الكريم والسنة النبوية التي تمكنت فيها من تجاوز الاخفاقات التي وقعت فيه التوجهات الاخرى في تفسير التاريخ، واهلتها في تقديم قراءات جديدة لطبيعة العلاقة بين الله والانسان والنواميس الكونية لاستنادها على قاعدة صلبة، وفاعلية دورها في تحديد مسار التاريخ وتشكيل وقائعه. وظهرت الطروحات العلمية الجادة في هذا المجال التي انطلقت من فرضية مفادها ان المساحة التي خصصها القران الكريم للتاريخ كافية لان تضع المرتكزات الفكرية للتفسير الاسلامي للتاريخ، اذ يمكن من خلاله ربط قيم السماء والارض واستيعاب الصراع بين الخير والشر، والمصير المحتوم لهذه القضايا. وفي النهاية فان كلمة الله هي النافذة في هذا الكون[3].

ب: الاتجاه المثالي:

ويمثل هيجل (1770–1831) هذه المدرسة، اذ يوكد على ان الوعي والمعرفة هو الاساس، والواقع هو انعكاس للافكارالتي ينتجها العقل، كما يوكد على ان العقل البشري هو من يحدد مسار التاريخ، فعندما كان العقل الكلي الاوربي يتجه نحو التحرر الشامل، والتقدم تجاه العلم، فكان من المنطق ان تحصل صراعات بين الكنيسة المتزمتة آنذاك وبين التيارات التنويرية الجديدة التي تمثل العقل اي ان التقدم يحدث من خلال الديالكتيك، والذي يتجلى في صراع الافكار المتناقضة. ان تفسير هيجل للتاريخ على النظر لكل فترة نظرة مستقلة على اعتبارها وحدة قائمة بذاتها، وعلى اعتبار المجموع الحي هو حصيلة ملامح اجتماعية وسياسية واقتصادية واخلاقية وعقلية ودينية وفي النهاية تودي الى كيان متجانس وكل فترة اساسية تنتمي فكرتها الرئيسة الى الحد الاقصى، وتولد اضدادها او نقائضها، ثم يحدث صراع جديد. فكل فكرة تولد تلد معها نقائضها واضدادها، ويستمر الصراع دائماً، فتتحد المبادئ المتناقضة في وحدة عليا هي (الموحد)، والموحد يندفع مرة ثانية الى الحد الاقصى وينشب صراع جديد، ويمكن تعريف فلسفة هيجل على انها مزيج من التناقضات[4].

ج: الاتجاه المادي:

يمثل كارل ماركس (1818–1883) وفردريك انجلز (1760–1895)، هذا التوجه في التفسير التاريخي، فقد قدما في البداية ضرورة دراسة التناقضات الناتجة عن حركة التاريخ، واكد ماركس في كتابه "راس المال" (ان اسلوبي الديالكتيكي ليس مجرد اسلوب مخالف لا سلوب هيغل وانما هو عكسه تماما، لان عملية التفكير عند هيغل هي خالقة العالم الحقيقي، والعالم الحقيقي ليس الا الشكل الخارجي الذي تتخذه الفكرة، اما انا فأرى ان الفكرة ماهي الا العالم المادي بعد ان يعكسه ذهن الانسان ويصوغه في شكل افكار). كما يوكد ماركس بان البشر لا يخلقون القوانين الاجتماعية، وانما يتدخلون للتأثير فيه فحسب وهو ما يسمى بـ"المادية التاريخية". فضلاً عن ان الانتاج وظروفه وعلاقاته هي القاعدة التي بنيت عليها القوانين والأنظمة والتشريعات، ويؤكد انجلز بان التغير في وسائل الانتاج هو القاعدة التي تقوم عليها سائر التغيرات، فالإنسان عليه تامين حاجاته البسيطة من مأكل وملبس ومسكن قبل ان يبحث عن سياسة

[1]) هاشم يحي الملاح، المفصل في فلسفة التاريخ، دار الكتب العلمية، 2004، ص ص 94-97.
[2]) محمد عزام، مدارس تفسير التاريخ: الجزء الاول " الدين والبطولة "، مصدر سبق ذكره.
[3]) احمد ابراهيم ابو شوك، التفسير الاسلامي للتاريخ المسوغات والاطروحات والاشكاليات المنهجية، مجلة المعرفة، العدد 37-38، www.kantakji.com>media>ihtaf
[4]) للمزيد ينظر: عماد الدين خليل، التفسير الاسلامي للتاريخ، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1991، ص ص 23-28.

ودين...، لذا فان انتاج وسائل المعيشة المادية هي درجة التطور التي يحصل عليها بعض الناس في فترة معينة، كلاهما تنمو عليه الدولة والانظمة والافكار القانونية والفن.

وتاريخ البشرية قائم على الصراعات بين الطبقات، فالطبقية هي الاساس الذي يقوم عليه المجتمع، وبالطبقية يودي الى تفضيل طبقة على بقية الطبقات، وهي التي تمتلك الموارد والسلطة، وتحدث حركة التاريخ عندما تحاول احدى الطبقات تغير وضعها الطبقي، فالتاريخ لدى ماركس هو تطور وصراع اجتماعي داخلي، ومن يملك الانتاج والثروة ومصادرها هو من يفرض السلطة. اراد ماركس من تفسيره توضيح التناقضات الموجودة في النظام الرأسمالي وحتمية انهياره والتنبؤ بالشيوعية[1].

د: الاتجاه الحضاري:

يعتبر ارنولد تونبي (1889–1975) من يمثل هذا الاتجاه، على اعتبار ان تاريخ كل امة كان استجابة لتحدي الظروف التي وجدت فيها، فمنذ ولادة الانسان يبدا بتحدي والمواجهة من اجل البقاء، درس توينبي تاريخ الامم واستنتج ان الامم تتقدم مادام قادتها محتفظين بقدرتهم على الاستجابة الابداعية والخلاقة التي لا تموت. ويركز على العوامل الروحية والفكرية التي تحرك التاريخ، ويرى ان الحضارات التي تنتهي تنتقل تجاربها الى الامم الاخرى، وعلى الرغم من تركيزه على النخب والقادة الا انه ايضا اعطى قدرا كبيرا للناس ومعيشته. لذا يمكن القول ان التاريخ عند تونبي هو سلسلة من التحديات والاستجابات وعلى نوعين، الاول تحديات بشرية والثاني تحديات طبيعية، كما يؤكد على اهمية الاديان في بناء الحضارة ويقلل من اهمية الجغرافية والعرق، وادان الدكتاتوريات التي عدها سبب سقوط الحضارات[2].

هـ: الاتجاه النفسي:

برزت الفرويدية نسبة الى فرويد في تفسير التاريخ في ثلاثينيات القرن العشرين، ومع ذلك فان هذا التوجه في تفسير التاريخ كان موجودا لدى المفكرين الاغريق مثل ارسطو. ورفع فرويد شعار بان العقل ليس وحده ما يحدد سلوك الانسان، بل يشترك معه في اللاوعي في ذلك، فالتاريخ وفقا لذلك دراسة للدوافع النفسية التي تحرك الاشخاص، كما يسعى هذا المنهج فهم دوافع المجموعات الكبيرة مثل الدول في مسيرة التاريخ، من خلال تحليل الخطب السياسية ووسائل الاعلام... واهم ما يركز عليه فرويد هو ربط الماضي والحاضر ولا يمكن فصلهما[3].

المبحث الثاني: التدوين التاريخي العربي: توجهات المؤرخين في الكتابة التاريخية

ان التدوين التاريخي عند العرب كانت البدايات الاولى له في شبه الجزيرة العربية وبشكل بدائي، شانهم شان الشعوب الاخرى باتسامها بالأساطير، فالتراث الاسطوري العربي هو جزء من التراث الاسطوري العام في المنطقة بطبيعة الحال، ومن ناحية اخرى، كان لابد من معرفة التاريخ لدى العرب قبل الاسلام الذي اتخذ شكلا يوافق الحقائق والظروف والبيئة، ويتسق مع درجة التطور الثقافي في تلك الفترة، وكان الفكر التاريخي قبل الاسلام يسير في مسارين اساسيين: الانساب وايام العرب، فضلا عن القصص التاريخية التي تناقلتها عرب الجنوب[4]. كانت هذه القصص ذات طابع ملحمي لم تكن تهدف الى البحث التاريخي العام عن الحقائق التاريخية، وانما كانت نوعا من قصص البطولة الملحمية التي تختلط فيها حقائق التاريخ بالخيال المعبر عن رؤية عرب الجنوب ووعيهم بالتاريخ[5].

وارتبط دور العرب بالتدوين بقيام الدولة الاسلامية، فكان كتاب الوحي يسجلون ما يتلى عليهم على الرقاع وسعف النخل، ثم امر الخليفة ابو بكر الصديق بجمع القران، وهذه اهم خطوة قام بها المسلمون في التدوين، حيث جمع القران وحفظ عند حفصة بنت

[1]) عماد الدين خليل، مصدر سبق ذكره، ص ص 40- 48.
[2]) محمد عزام، مدارس تفسير التاريخ.. الجزء الاخير " وهم الحقيقة "، www.egyres.com.articles
[3]) المصدر نفسه.
[4]) قاسم عبده قاسم، مصدر سبق ذكره، ص ص 111-112.
[5]) المصدر نفسه، ص 118.

عمر، ثم نسخ في عهد الخليفة عثمان بن عفان. وشهد القرن الثاني للهجرة اهتمام رجال الحديث بتدوينه وحفظه من الضياع فبدأ الامام مالك بن انس بتدوين الحديث في كتابه "الموطأ" في المدينة المنورة، وفي الشام قام الامام الاوزاعي وعبد العزيز بن جريح بتدوين الحديث، وفي العراق قام سفيان الثوري وحماد بن سلمة، وفي منتصف القرن الثالث الهجري دون احمد بن حنبل الحديث في كتابه "المسند"، ثم الامام البخاري في كتابه "الصحيح"، وتبعه ابن ماجة والترمذي والنسائي. وشرع علماء المسلمين في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والتفسير، ودونت كتب اللغة العربية والتاريخ وايام الناس، وقد اتبع رجال الحديث في جمعه منهج التحقق من صحة الحديث وتتبع اسناده، ثم صنفوها على درجاتها ومراتبها، وحسب قوتها وضعفها، وشهد القرن الثاني الهجري الاهتمام بكتابة السير والمغازي، على يد عروة بن الزبير وموسى بن عقبة والزهري[1].

وفي العهد الاموي فقد شهد تصنيف الذي دونه عبيد بن شرية الجرهمي في كتاب "في تاريخ ملوك اليمن القدامى" وطلب منه معاوية بن ابي سفيان ان يصنف له كتاب في تاريخ العرب اسماه "كتاب الملوك واخبار الماضين" وصنف وهب بن منبه كتاب "التيجان وملوك حمير" الذي يعد مصدرا لكثير من المؤرخين. وكتب ابان بن عثمان عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وتبعه عروة بن الزبير بن العوام، واهتم بعصر النبوة والخلفاء، وكانت كتاباته مصدراً رئيساً لمن بعده، وجاء الزهيري الذي اسس للمدرسة التاريخية في المدينة، ووضع موسى بن اسحق في كتاباته عن السيرة النبوية فترة النضج في الكتابة التاريخية للمسلمين، ووصلنا كتاب ابن اسحق عن طريق ابن هشام، ويأتي بعد ذلك الواقدي وابن سعد[2].

ولعلماء المسلمين صور متنوعة في الكتابة التاريخية منها تواريخ العالم والاقاليم والمدن. وفي هذا المجال نجد في اوائل القرن الرابع الهجري ثلاثة انواع من تواريخ العالم كانت مسبوقة بكتاب الاخبار الطوال" لابي حنيفة الدينوري وهو يشمل تاريخ اهل الكتاب والفرس والعرب في الجاهلية وصدر الاسلام، ثم جاء "تاريخ الخلفاء" واعقبه" تاريخ اليعقوبي" الذي فقدت من مقدمته عدة صفحات تشمل قصة الخليقة، وخصص القسم الاول من الكتاب لتاريخ ما قبل الاسلام، ووضع منهجيته على اساس التعاقب الزمني للشخصيات كالأنبياء والملوك وفيه يحل اليعقوبي التاريخ الثقافي محل التاريخ السياسي، واستمر في ذلك حتى في الجزء الثاني الذي يبحث في التاريخ الاسلامي، وقد ذكر قائمة المراجع والمصادر التي استخدمها، اذ كانت لديه مكتبة غنية بالمعارف والعلوم وقد دون سيرة الرسول (ص) وفي بقية الكتاب ذكر تاريخ خلافة الخلفاء وجمع احيانا عدة احداث في سنة واحدة[3].

اما الطبري فقد تمكن من الوصول الى القمة في الكتابة التاريخية، وتناول ما كتبه السابقون من الرواة والاخباريين ورجال الحديث والنسابة، وقد اخذ عن كل في تخصصه، فاخذ التفسير عن مجاهد وعكرمة وغيرهما، واخذ عن أبان بن عثمان وعروة في السير، واخبار الراشدين اخذها من سيف بن عمر، واحداث الجمل وصفين اخذها من المدائني وابو مخنف[4]. اما الكتاب الثالث المهم فهو "مروج الذهب" للمسعودي، هو كتاب ادبي يبحث في تاريخ الخليقة منذ بدايتها حتى زمانه، ثم يعود للحديث عن اخبار الملوك والامراء الذين سبقوا الاسلام، ثم النبي محمد (ص)، والخلفاء، والامويين والعباسيين. وكتاب ابن الاثير "الكامل في التاريخ" ويمكن القول ان كتب اليعقوبي والطبري والمسعودي نماذج للتاريخ العالمي الاسلامي في ذلك الحين. وفي اوائل القرن الخامس الهجري توقفت فترة التجربة التاريخية نسبياً، وبقى في اللغة العربية تاريخ عالمي عظيم هو كتاب "المنتظم " لابن الجوزي، فقد احل تقسيماً فاصلاً بين الحوادث والوفيات، فوضع الاخيرة بعد حوادث كل سنة ورتبها حسب الالف باء. كما نجد عند ابن الجوزي مختصرات تاريخية تشمل على جميع الاخبار المطلوبة لمن يفتقدون الى الوقت او الصبر على دراسة المصادر الاولى، ومن هذه المختصرات كتاب "شذور

---

[1]) اريج احمد القططي، بداية التدوين التاريخي عند المسلمين، http// books. googl.iq
[2]) المصدر نفسه.
[3]) عبد العليم عبد الرحمن خضر، المسلمون وكتابة التاريخ دراسة في التأصيل الاسلامي لعلم التاريخ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، سلسلة المنهجية الاسلامية (6)، فيرجينيا، الولايات المتحدة الامريكية، 1993، ص71.
[4]) اريج احمد القططي، مصدر سبق ذكره.

العقود" الذي لخص فيه ابن الجوزي كتابة المنتظم. كما شهد القرن السابع الهجري سيل من الكتب التاريخية ذات المنهج الديني وخير مثال كتاب "البداية والنهاية" لابن كثير[1].

اما التاريخ المحلي عند علماء المسلمين فقد كان تعبيرا عن حياة مجتمعات عديدة التي يتألف منها المجتمع الاسلامي. منها: "تاريخ بغداد" لأحمد بن ابي طاهر طيفور وابن الخطيب البغدادي، و"زبدة الطلب في تاريخ حلب" لابن العديم، و"الاكليل" للهمداني، و"تاريخ قرطبة" لأحمد بن محمد الرازي و"فتوح مصر والمغرب" لابن عبد الحكم، و"في تاريخ مكة" الازرقي والفاكهي، و"شفاء الغرام" للفاسي، و"تاريخ الرقة" للقشيري، و"حمص" لابن عيسى، و"تاريخ دمشق" لابن عساكر وغيرهم كثيرين[2].

وبعد سقوط بغداد على يد المغول 1258م، وانتقال الخلافة الى مصر شهدت الساحة الثقافية في مصر وبلاد الشام نشاطا ملموسا في التدوين التاريخي تمثل في ظهور كتب للتراجم مثل كتاب ابن حجر العسقلاني "الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة"، ابن الشوكاني "البدر الطالع في محاسن القرن السابع" وغيرها من المؤلفات الى جانب ظهور كتابات تاريخية عن تاريخ المدن العربية ودافعه اضفاء هالة من التمجيد والتقديس لهذه المدن ودورها الحضاري وابرز مثال على ذلك كتاب ابن تغري بردي الاتابيكي (ت 874هـ) والذي يحمل عنوان "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" في عدة اجزاء المحقق منه 20 مجلدا حسب علمنا، في حين لا نجد اي كتاب او مؤلف تاريخي في العراق سوى كتاب عبدالله بن فتح الله الغياثي (ت 891هـ) الموسوم بـ"تاريخ الغياثي"، والذي حققه طارق نافع الحمداني ونشره عام 1974م، يتناول تاريخ العراق في ظل المغول الايلخانين (1258–1335م) والجلائريين (1335–1411م)، ثم القرة قوينلو (الخروف الاسود) 1411–1468م، ثم الاق قوينلو (الخروف الابيض) (1468– 1508م)، فتاريخ الغياثي يقف عند السلطان يعقوب بن حسن الطويل (ت 1478م)[3]. في حين لانجد اي اهتمام تاريخي في ظل الحكم الصفوي في العراق (1508–1534م)[4].

المبحث الثالث: التدوين التاريخي في العصر الحديث العهد العثماني (1534–1918م) أنموذجاً:

اهتمت الدولة العثمانية منذ نشأتها بالتدوين التاريخي، شانها شأن الكيانات السياسية التي ظهرت على المسرح السياسي ابتداءً من القرن الثالث عشر الميلادي في الاناضول وبلاد فرس والعراق وبتوسع الدولة العثمانية في الجهات الاوربية والاسيوية، اصبحت الحاجة ماسة الى مؤرخين رسميين، يضعون مؤلفاتهم التاريخية في ضوء المعلومات التي تضعها المؤسسات الادارية تحت تصرفهم ثم استخدمت الدولة العثمانية ديوانا خاصا يحمل، اسم "وقعئ نويس" لتدوين احداث الدولة العثمانية، وما ان حل القرن السابع عشر الميلادي، حتى اصبحت المؤلفات التاريخية ظاهرة ملموسة في الساحة الثقافية التاريخية[5].

ظهر في الساحة العثمانية، عدداً من المؤرخين العثمانيين الذين تناولوا تاريخ السلاطين ومؤسسات الدولة المختلفة، فضلاً عن مؤلفات اخرى تناولت الجغرافية – التاريخية، والملاحظة الجديرة بالإشارة الى ان معظم المؤرخين العثمانيين، كانوا يضعون مؤلفاتهم باللغة العربية اولا ثم تترجم الى اللغة العثمانية بعد ذلك، وابرز مثال على ذلك، المؤرخ العثماني مصطفى بن عبد الله المعروف بـ "حاجي خليفة" والمعروف عند الاوربيين بـ"كاتب جلبي" لعمله في العمل الكتابي وحسن سيرته وتوازن تصرفه[6]. وعرف عن هذا المؤرخ ولعه في تاريخ ابن خلدون الموسوم بـ"العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي (السلطان الاكبر)، فكان تضلعه باللغة العربية، شأنه شأن مؤرخي وعلماء الدولة العثمانية، فقد تبنى التفسير الدوري للتاريخ غير انه اختط لنفسه

[1]) عبد العليم عبد الرحمن خضر، المسلمون وكتابة التاريخ، ص 74.
[2]) المصدر نفسه، ص ص 74-75.
[3]) عماد الجواهري، صراع القوى السياسية في المشرق العربي من الغزو المغولي حتى العهد العثماني، الموصل، 1991
[4]) عن الحكم الصفوي في العراق انظر: حسين محمد القهواتي، العراق بين الاحتلالين العثمانيين الاول والثاني 1534-1638، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية الآداب، جامعة بغداد 1975.
[5]) علي شاكر علي، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للعراق وفلسطين في العهد العثماني، دار غيداء، عمان، 2015، ص 91 وما بعدها.
[6]) عن حاجي خليفة (1608-1657) ينظر: بورتان، مادة حاجي خليفة، دائرة المعارف الاسلامية، المجلد السابع ص 235.

خطاً مستقلاً عن ابن خلدون، فتارة يبحث احداث التاريخ على اساس قيام الدول كما فعله في كتابه "فذلكة اقوال الاخبار في علم التاريخ والاخبار"، واحياناً يتناول الاحداث على اساس سنوات حدوثها كما فعل في كتابه "تقويم التواريخ"، علماً انه سلك مسلك المؤرخين المسلمين في التمهيد لمؤلفه التاريخي، بالحديث عن تاريخ بني البشر منذ بدء الخليقة وصولاً الى احداث عصره[1]. كما افرد مولفاً عن الجغرافية – التاريخية للدولة العثمانية كما فعل في مؤلفه "جهاننما"[2]. والطريف ان بعض من المؤرخين العثمانيين كانوا يضعون لمؤلفاتهم باللغة العربية عنوان وبعد ترجمتها الى اللغة العثمانية عنوان اخر، كما فعل المؤرخ العثماني لطف الله المعروف بـ"منجم باشي" وضع كتابه باسم "جامع الدول" باللغة العربية، وبعد ترجمته الى اللغة العثمانية نشر بعنوان "صحائف الاخبار" في ثلاثة مجلدات[3].

وبمرور الزمن وبتوسع الدولة العثمانية في القارات الثلاثة: اسيا – اوربا – افريقيا، توسعت اهتمام المؤرخين العثمانيين في تدوين احداث المناطق الجديدة التي دخلت في الفضاء العثماني، فاصبح الاهتمام وبدوافع عسكرية ملحة احياناً، وضعت مؤلفات عن اخبار البحار وتواريخ السفن الحربية، فضلاً عن مؤلفات الكشوف الجغرافية في القرن السادس عشر، ويعد كتاب "تاريخ هند غربي" الذي لم يتوصل احد الى مؤلفه حتى اليوم، تم تقديمه الى السلطان مراد الثالث عام 991هـ–1583م، مما يدل على انه انجز في ثمانينيات القرن السادس عشر، وتم اعداده اعتماداً على المصادر الاسبانية والايطالية، وترجع اهميته الى انه كشف لنا ان العثمانيين كانوا يتابعون الكشوف الجغرافية في الغرب[4].

كما نتلمس ظهور مؤلفات تاريخية في الولايات العثمانية العراقية، وتاريخ مدنها لاسيما مدينة بغداد، ويقف كتاب "تاريخ بغداد" لمؤلفه سليمان فائق بك (ت1896)، الذي وضع مؤلفه اعتماداً على معلومات اقتبسها عن والده الحاج طالب (كهية بغداد) كما ان ابنه مؤلف الكتاب (سليمان فائق) تولى مناصب عديدة منها محاسب لواء المنتفك، ومتصرفية لواء البصرة ورئاسة الديوان في بغداد[5]. كما ظهرت مؤلفات عن تاريخ البصرة[6] والموصل[7] وغيرها، لكن جميع هذه المؤلفات لا تخرج عن اطار المسار التاريخي المرسوم لمؤرخ الدولة العثمانية.

وتأسيساً على ما سبق، نستطيع القول ان العراق الذي دخل في الفضاء العثماني منذ سنة 1534م حتى انتهاء الحرب العالمية الاولى 1914–1918، كان تدوين تاريخه جزءاً من اهتمام المؤرخين العثمانيين، لكن الصورة تغيرت بعد الاحتلال البريطاني للعراق (1914–1921) وفرضت بريطانيا نفسها عليه كدولة منتدبة، وعملت على تأسيس الحكم الملكي، وما اعقبه من قيام الحكم الوطني (1921–1958).فكان التدوين التاريخي في العهد الملكي في العراق، في ظل احد افراد الاسرة الهاشمية "فيصل بن الحسين" 1921–1932، ثم اعقبه الملك غازي 1933– 1939، وفترة الوصاية التي امتدت الى عام 1953، اذ تسنم الملك فيصل الثاني بن غازي العرش حتى 14 تموز 1958، حيث انتهى الحكم الملكي واعلان الجمهورية[8].

ومما لاشك فيه ان التدوين التاريخي عن الحقبة العثمانية في العراق قد انحسر الى درجة كبيرة، فظهرت دراسات ومقالات من قبل مؤرخين محليين، او سياسيين كان هدفهم توظيف الاحداث التاريخية التي وقعت في العراق العثماني، خدمة لأهدافهم السياسية،

---

[1]) مصطفى بن حاجي خليفة، فذلكة كاتب جلبي، حوادث مطبعة سي، استانبول، 1258 هـ، مجلدان.
[2]) المؤلف نفسه، جهاننما، استانبول، 1145 هـ.
[3]) للمزيد ينظر: علي شاكر علي، مصدر سبق ذكره، ص 101.
[4]) اكمل الدين احسان اوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، نقله الى العربية صالح سعداوي، استانبول 1999، المجلد الثاني، ص 498.
[5]) ينظر: عباس العزاوي، المؤرخ العراقي سليمان بك، في كتاب سليمان فائق بك، تاريخ بغداد، وضعه باللغة التركية، نقله الى العربية، موسى كاظم نورس، ط 1، دار الرافدين، بيروت، 2010، ص ص 7- 8.
[6]) ينظر عن تاريخ البصرة: فتح الله الكعبي، زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر.
[7]) ياسين خير الله العمري، منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء، تحقيق سعيد الديوه جي.
[8]) لمتابعة احداث العراق في العهد الملكي ينظر: عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال الى الاستقلال، بغداد (د.ت)، مجيد خدوري، العراق الجمهوري، بيروت (د. ت).

غير ان الظاهرة التي طغت على التدوين التاريخي هو قيام ضباط الحملة البريطانية على العراق بتدوين احداث العراق، بتدوين احداث العراق في العهد العثماني، وفي مقدمة هؤلاء ستيفن همسلي لونكريك، وقد وصف على انه من خيرة الضباط الانكليز– صاحب خبرة متراكمة في مجال التاليف، فضلاً عن اشتغاله بعدد من المناصب الحكومية المهمة في العراق واخرها منصب الحاكم العسكري في كركوك 1919، في شمال العراق مخبر الامور وسبر اغوارها على ما ظهر منها وما بطن، فجاء كتابه الذي اخرجه عام 1925 تحت عنوان "اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث" Four Centuries of modern Iraq"[1]. سد هذا الكتاب فراغاً كبيراً في التاريخ لم يكن بوسع احد ان يملاءه الا بعد جهد كبير، لان تاريخ العهد العثماني فترة طويلة ومظلمة وهي منحصرة بين 1500–1900، لم يسبق ان كتبت بصورة جامعة وشافية لا في اللغة العربية ولا اية لغة اخرى، لذا عد هذا الكتاب حلقة جديدة لسلسلة تاريخ ذلك البلد الحافل[2]، غير ان الذي يؤخذ على المؤلف هو اعتماده على الكتب الرحالة والمصادر المحلية دون المصادر العثمانية، ومع ذلك هناك مؤرخين عراقيين، تناولوا احداث العراق في العهد العثماني وفي مقدمتهم، المحامي عباس العزاوي (ت 1930)، الذي وضع كتاباً في ثمانية اجزاء حمل عنوان " تاريخ العراق بين احتلالين " يقصد به، الاحتلال المغولي 656هـ–1258م، والاحتلال البريطاني للعراق بعد الحرب العالمية الاولى، اتبع العزاوي في تدوين تاريخ العراق نظام الحوليات، ولم يغفل ممن توفي من العلماء في اي سنة، والجهد المبذول في هذا الكتاب كبير جداً، لاعتماده على المصادر العثمانية والفارسية، فضلاً عن مخطوطات نادرة، لذا فان هذا الكتاب هو اول تدوين لتاريخ العراق العثماني من قبل كاتب عراقي، يقوم بتغطية احداث العراق العثماني، بدأ بالمجلد الرابع الذي غطى العهد العثماني الاول كما اسماه 941هـ–1534م الى 1049هـ–1639م، والعهد العثماني الثاني 1163هـ–1750م، وهكذا دواليك[3]. فالعزاوي يعد بحق اول مؤرخ عراقي غير اكاديمي بحث في تاريخ العراق العثماني بصورة مفصلة[4].

المبحث الرابع: التاريخ الاداري نمط جديد للتدوين التاريخي

لاتزال الاحداث السياسية هي الاساس في التركيب التاريخي، اذ يعتقد المؤرخون بانهم على اطلاع كاف في القانون والسياسة.. وهذا صحيح لأجيال خلت... فاليوم يختلف الامر اذ عمد علماء السياسة خلال العقود الاخيرة من القرن العشرين الى اقتباس امور هامة من علم الانسان وعلم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي وعلم الادارة. غير ان الخلفية التاريخية يتعاظم دورها في تحليل العلاقات الدولية، وهنا يمتزج التاريخ بالنظرية السياسية، وتحليل المؤسسات والادارة مع التاريخ.. ولا يفصل بين التاريخ الدبلوماسي والعلاقات الدولية، الا الفترة الزمنية التي يتناولها الباحث، غير ان المؤرخ قد يفيد في هذا الميدان من دراسة أنماط التحليل المنهجية عند علم السياسة[5].

غير ان الدراسات الاكاديمية عن تاريخ العراق العثماني لم تبدا في البلاد الا بعد تأسيس جامعة بغداد عام 1959، واستحدثت اقسام التاريخ والجغرافية والاجتماع في كلياتها، والتي ضمت نخبة مختارة من المؤرخين العراقيين ممن اكملوا دراساتهم العليا في الجامعات الغربية والمصرية، فجاءت كتاباتهم التاريخية وهي تحمل بصمات المؤثرات الاوربية اولاً والعربية ثانياً، لكنها لم تقع تحت تأثير التفسير الايدلوجي لتلك الجامعات.

لقد تخرج العدد الاكبر من المؤرخين المحدثين من اقسام التاريخ في الجامعات المصرية، وعلى اكتافهم قامت اقسام التاريخ في الجامعات العربية في سوريا والعراق والاردن ومنطقة الخليج والسودان ومنطقة المغرب[6].

---

[1]) ستيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ط 1، ترجمة جعفر الخياط، بغداد، 1941.
[2]) المصدر نفسه، ص ص 5- 6.
[3]) صدر المجلد الاول للعزاوي عام 1937 ثم استمرت المجلدات بالظهور في 1949، 1953، 1954، 1955.في بغداد.
[4]) علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني 1638- 1750 دراسة في احواله السياسية، ط1، مطبعة الشعب، بغداد، 1958.
[5]) عبد العليم عبد الرحمن خضر، مصدر سبق ذكره، ص ص 36-37.
[6]) قاسم عبده قاسم، تطور الفكر التاريخي في القرن العشرين، في كتاب فهمي جدعان، حصاد القرن، المنجزات العلمية والانسانية في القرن العشرين، العلوم الانسانية والاجتماعية، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، 2007، ص ص 637-638.

استحدثت جامعة بغداد في نهاية الستينيات دائرة الدراسات العليا، اخت على عاتقها مسؤولية كتابة تاريخ العراق ومنها تاريخ العراق العثماني مركزة على تناول احداث هذا التاريخ من الكليات الى الجزئيات وحسب التحقيب الزمني، وبرز عدد من المؤرخين الشباب منهم علاء كاظم موسى نورس، خليل علي مراد، علي شاكر علي، جاسم محمد العدول، عماد الجواهري الذين ارسوا دعائم التدوين.

ومن المناسب ان نشير بان العراق عاش في العهد الجمهوري الاول (1958–1968) من اصعب فتراته السياسية بسبب الصراع على السلطة بين الاحزاب من جهة ومجموعة من الضباط من جهة اخرى الذين انجرفوا مع التيارات السياسية، واصبحت جامعة بغداد طرفاً في هذا الصراع وانعكس ذلك على اتجاه التدوين التاريخي، بين اتجاه متأثر بالمدرسة المادية، واخر يدعو الى قراءة تاريخ العراق قراءة قومية، ولم يستقر الامر الا في سبعينيات القرن العشرين، اذ دخل العراق في مرحلة السكون السياسي والتفاهم الشكلي بين السلطة الحزبية الحاكمة والاحزاب اليسارية فانعكس ذلك على واقع الدراسات العليا في الدوائر التاريخية التابعة لكليات العراق (بغداد المركز)، والجامعات الاخرى في الموصل والبصرة، وتبعها التوسع في القبول في الدراسات التاريخية وانشاء مراكز علمية تهتم بالتدوين التاريخي، لاعتبارات حزبية او قومية او عالمية، كما هو معروف تم استحداث مركز لدراسات الخليج العربي في البصرة[1]، ومركز الدراسات الفلسطينية في بغداد[2]، تراس المركز الاول الاستاذ الدكتور عبد القادر مصطفى النجار، المتخصص في دراسات الخليج العربي الحديث والعاصر، والثاني الدراسات الفلسطينية، تراسه الاستاذ الدكتور غسان العطية الباحث والمؤرخ في الشؤون السياسية المعاصرة، واستحدث فيما بعد مركز الدراسات التركية في جامعة الموصل، والذي اخذ على عاتقه تتبع المسار التاريخي للعلاقات العراقية – التركية، وموقف الاحزاب التركية من تداعيات الحرب العراقية – الايرانية (1980–1988).

الدوائر الثلاث بغداد والبصرة والموصل رسمت مسارا للتدوين التاريخي بشكل غير مباشر، بحكم الواقع السياسي المعاش، غير ان ذلك لا يعني، عدم بروز اتجاهات جديدة في الكتابة التي هي هدف يسعى اليه جميع الناس الى بلوغه، وان اختلفوا في مدلوله ليس في مجال البحث العلمي فقط، وانما مجالات الحياة كافة[3]. واذا كان المجال لا يتسع للإحاطة بكل عناوين الرسائل الجامعية والأطاريح التي تخص عناوين عن تاريخ الدولة العثمانية وولاياتها، وتركيا، والتي تظهر الاتجاه الغالب للطلبة في التخصص في التاريخ العثماني وتركيا وهذا واضح في قسمي التاريخ في جامعة الموصل كليتي الآداب والتربية.

معظم اساتذة التاريخ في جامعة الموصل تبنوا التفسير الرانكوي نسبة الى ليوبولد فون رانكة (1795–1886) الذي كان يدعو الى النظر الى الماضي بعين الماضي[4]، في حين قسماً اخر وهم قلة، اخذوا العامل الفردي في تفسير احداث التاريخ، وفي نهاية القرن العشرين، طفح على السطح من يدعو الى التفسير الحضاري للتاريخ، والذي يرتبط الى حد كبير بما طرحه عبد الرحمن بن خلدون (ت 1406) في الربط بين الدولة والعمران والحضارة[5]. كما وجد من يتبنى التفسير الاسلامي للتاريخ[6]. اما عن اتجاهات الكتابة التاريخية في جامعة الموصل، وتحديداً في في اختصاص تاريخ الحديث الماضي، نلحظ تركيز الطلبة في كلية الآداب على تناول التاريخ الاداري لتاريخ الموصل في الحقبة العثمانية خاصة بين 1839–1909 ولا يحتاج الباحث الى عناء كثير في تفسير ذلك ويرجع ذلك

[1]) تأسس مركز دراسات الخليج العربي في جامعة البصرة في 12 شباط 1974، بهدف دراسة شؤون الخليج العربي في مختلف المجالات وبأسلوب علمي، وتوفير الوثائق والمصادر للباحثين. ينظر: علي شاكر علي، الخليج العربي الحديث والمعاصر في رسائل الجامعيين العراقيين 1941 – 1986، مجلة مركز الوثائق والدراسات الانسانية العدد 11، جامعة قطر، 1999.

[2]) تأسس مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد عام 1972.

[3]) للتفاصيل عن اشكالية البحث عن الحقيقة في التاريخ ينظر: هاشم يحي الملاح، اشكالية البحث عن الحقيقة في التاريخ دراسة في منهجيات البحث التاريخي وافاقها المستقبلية، بحث مقدم الى المؤتمر العلمي السنوي الرابع، بعنوان الدراسات الانسانية عالم متغير، كلية الآداب جامعة الموصل، ايار 2007.

[4]) كانت المدرسة الرانكوية تحاول ان تجعل من التاريخ علما لايهتم الا بالوثائق والادلة المادية دون ان يتدخل المورخون بارائهم واستفساراتهم في سياق الرواية التاريخية. قاسم عبدة قاسم، في سياق الرواية التاريخية في القرن العشرين، ص 596.

[5]) هاشم يحي الملاح واخرون، دراسات في فلسفة التاريخ، جامعة الموصل، 1988، ص ص 184- 186.

[6]) عماد الدين خليل، التفسير الديني للتاريخ، بيروت، 1975.

لتوفر المصادر ووثائق عثمانية ومطبوعات رسمية (سالنامات عثمانية) التي تتناول تاريخ الولايات العثمانية اداريا[1]، ولعل من المناسب ان نشير قبل الكلام عن تاريخ الادارة كنمط للتدوين التاريخي، ان اول باحث في تاريخ العراق، وهو غير اكاديمي ونقصد بذلك المحامي عباس العزاوي (1891–1971) اول من نبه الى اهمية تدوين تاريخ الادارة، فنشر بحثا عام 1948 بعنوان "تاريخ التشكيلات الادارية في العراق"، استعرض فيه تاريخ الادارة منذ صدر الاسلام حتى قيام الحكم الوطني عام 1921[2]، موكدا ان الادارة بحاجة الى دراسة معمقة باعتبارها مرآة العقل السياسي الحاكم وان كل ادارة لاحقة، لا تستطيع الافلات من قبضة الادارة السابقة، ولم تكن الادارة الاسلامية في العراق غير مسبوقة، بل سبقتها الادارة الساسانية، والعراق اكثر الدول تبدلا وتحولا في تشكيلاته الادارية من جراء التغيرات في الادارة الحاكمة[3].

في الواقع ان وجهة نظر هذا الباحث تكشف عن حقيقة ان حدود العراق ثابتة، وداخل هذه الحدود تمارس الادارة التي توحد الاتجاه السياسي والاقتصادي والاجتماعي مهما كان الاطار الايدلوجي.

فضلا عن اكثر من استاذ تخصص بالتاريخ العثماني ولهم معرفة باللغة العثمانية والتركية، وخبرة في الترجمة من اللغة التركية بالحروف العربية واللاتينية الى العربية، منهم الاستاذ الدكتور خليل علي مراد ويليه في الاهمية الاستاذ الدكتور علي شاكر علي وغيرهم. علما ان اول من باشر الاهتمام بالتاريخ الاداري للعراق العثماني، كان أ.د. خليل علي مراد الذي دافع عن رسالته الموسومة بـ"تاريخ العراق الاداري والاقتصادي في العهد العثماني 1863–1750" رسالة ماجستير في التاريخ الحديث/ كلية الآداب/ جامعة الموصل 1976[4]، واول رسالة عن تاريخ ولاية بغداد 1872–1909 دراسة في اوضاعها الادارية والاقتصادية" للطالب ياسين شكري/ كلية الآداب/ جامعة الموصل 1994 وبإشراف أ.د. علي شاكر علي، ثم توالت الاطروحات والرسائل التي اولت التاريخ الاداري وبأشراف الاستاذ المذكور اعلاه، حتى بلغ اكثر من 11 رسالة واطروحة الى جانب اشرافه لرسائل عن تاريخ العرب في العهد العثماني[5].

وتأسيسا على ما سبق نستطيع القول، ان التدوين التاريخي في العراق من حيث اتجاهات الكتابة التاريخية وبين التفسيرات المختلفة، وقد ارتبط الى حد كبير بثلاث محددات، البيئة استقطاب الجامعة، فجامعة البصرة 1967 اولت تاريخ الخليج العربي والجزيرة العربية اهتماما ملحوظا باعتبارها جامعة خليجية ايضا، في حين اولت جامعة بغداد 1959 التاريخ العربي في الاطار العثماني والتركيز على الصراع العربي الصهيوني في حين اهتمت جامعة الموصل بتاريخ ولاية الموصل، مركزة على تاريخ ادارتها باعتباره انعكاسا لفلسفة السلطة الحاكمة التي جعلت من ولاية الموصل وديار بكر وحلب توسي امان لوجودها في الاناضول.

ولعل من المناسب ان نشير، ان الخلفيات الاجتماعية وربما السياسية، لعبت دورا ملحوظاً في اختيار التدريسيين لعناوين لرسائل واطاريح طلبتهم، في قسمي التاريخ في كليتي الآداب والتربية في جامعة الموصل خلال 1980–2003 وهي الفترة الذهبية للتدوين التاريخي في جامعة الموصل، لاعتبارات متعددة منها وجود نخبة من التدريسيين ذوي الخبرة والكفاءة المتراكمة جراء الخدمة والعمل البحثي الدقيق في مجال اختصاصهم العام والخاص، امثال أ.د. ابراهيم خليل العلاف شيخ المؤرخين الاكاديميين في الموصل وأ.د. عماد احمد الجواهري، وأ.د. خليل علي مراد المختص في تاريخ الخليج العربي المعاصر في جامعة البصرة 1980–1986، والمختص في تاريخ الدولة العثمانية في جامعة الموصل 1986–2011 وأ.د. سيار كوكب الجميل والذي عرف في الاوساط الاكاديمية في

[1]) سالنامة: تتكون من مقطعين سال اي السنة ونامة اي الكتاب وبهذا تعني الكتاب السنوي، والسلنامات المركزية تتناول عموم تاريخ الولايات العثمانية الى جانب ذلك السالنامات الخاصة بالولايات العثمانية مثل سالنامات ولاية الموصل وعددها (5) وولاية بغداد وعدد(22) سالنامة.

[2]) ينظر مجلة القضاء، مجلة حقوقية، تصدرها نقابة المحامين في بغداد، العدد 3، السنة السادسة، تشرين الثاني 1948، ص ص 29-1936.

[3]) المصدر نفسة، ص ص 29-30.

[4]) طبعت الرسالة تحت عنوان: العراق في العهد العثماني الثاني دراسة في الادارة العثمانية والحياة الاقتصادية 1638-1750، دار الرافدين، بيروت، 2018.

[5]) ينظر: هاشم يحي الملاح واخرون، الدراسات العليا في قسم التاريخ بين الواقع والطموح، القسم الثاني، بحث مقدم الى المؤتمر السنوي الرابع، كلية الآداب/ جامعة الموصل 2007.

جامعة الموصل، بأسلوبه المتميز في التدوين التاريخي وحرصه على تقديم الجديد في البحث العلمي بعيداً عن الاجترار لموضوعات عفى عنها الزمن، وأ.د. علي شاكر علي المختص بالتاريخ العثماني في شهادتي الماجستير والدكتوراه وله توجه اعتبار التدوين التاريخي للإدارة في العراق العثماني مفتاحا للوصول الى الحقيقة التاريخية، ويعد من مؤرخي الجيل الثالث في العراق المعاصر شانه شان زملائه الذين ذكرناهم في السطور السابقة. ولابد من الاشارة بان المجال لا يتسع لذكر الاخرين من الاساتذة الافاضل ممن لهم نشاط رائد في وضع التاريخ الحديث والمعاصر في اطاره المناسب[1].

الخاتمة

ان البحث عن الحقيقة التاريخية اصبحت هدفاً يسعى الى تحقيقه الجميع، وان اختلفوا في المجالات الحياتية كافة او العلمية او البحثية، الا ان المؤرخين والباحثين يسعون وبحماس للوصول الى ذلك الهدف، فالحقيقة هي الهدف الاسمى كما يقول الفيلسوف الالماني بليخانوف.

لذا دأب المؤرخون على التدوين من الفترات السابقة اي من عهد اليونان والرومان، واستمرت عملية التدوين للمعارك والاحداث السياسية ومن ثم بدأ التطرق الى الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية من خلال الكتابات التي كن يدونها المؤرخين، الا انهم لم يفردوا لها فصلاً او موضعا خاصاً بها، وعلى المتتبع للأحداث يلتمس ذلك بوضوح. وفي العهود التي تلت تلك العهود نشطت عملية التدوين، وبدأت تنحو منحنيات اخرى اي تخصصية اكثر فهناك من يكتب في الدين او السياسة... الخ. واخذ التاريخ شكله العلمي في قواعد واصول فنية علمية راسخة، ولم تعد الافكار التي سيطرت على فكر المؤرخ التقليدي وهي اهتمامه بشؤون السياسة واحداثها بل اصبح التاريخ علماً عملياً موضوعياً.

ومع التطور الذي حصل في القرن العشرين اخذت عملية الوصول الى الحقيقة التاريخية تتجه الى التخصص في الاوضاع التي تمر بها الدول في جميع نواحي الحياة، وبرو دور الجامعات ولاسيما في العراق كانت مع تأسيس جامعة بغداد التي اسست اسام التاريخ في كليتي الآداب والتربية، وقاما بدورهما بالبحث عن الحقيقة التاريخية من خلال البحوث ورسائل الماجستير واطاريح الدكتوراه، واتجه الكثير منها الى الناحية الادارية للدول، فمن خلال الوصول الى كيفية الادارة وطرقها، تبرز امكانيات الدولة السياسية والاقتصادية. وحاول الطلبة البحث في موضوعات مختلفة ومتنوعة، وكانت معالجاتهم بشكل يختلف عن السابق. واصبحت المكتبة العربية للتاريخ الحديث والمعاصر لاسيما في العراق تزخر بمختلف الموضوعات التي تطرق اليها الباحثين والمؤرخين، فقد تنالوا الحقب التاريخية كافة، فكان لهم الدور الكبير في تعميق الحركة الثقافية والوعي التاريخي، وبرز الكثير من الاساتذة الرواد وطلبتهم، الذين كان لهم دور بارز في اعداد المؤرخين المتخصصين.

المصادر

1. مولاي المصطفى البرجاوي، تطور الكتابة التاريخية بين الثقافة الاسلامية والثقافة الغربية، http//www.alukah.net
2. قاسم عبده قاسم، تطور مناهج البحث في الدراسات التاريخية، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، 2000.
3. بيريل سمايل، المؤرخون في العصور الوسطى، ط 2، دار المعارف، القاهرة، (د– ت)، ترجمة قاسم عبده قاسم.
4. محمد عزام، مدارس تفسير التاريخ: الجزء الاول " الدين والبطولة "، www.egyres.com.articles
5. هاشم يحي الملاح، المفصل في فلسفة التاريخ، دار الكتب العلمية، 2004.
6. احمد ابراهيم ابو شوك، التفسير الاسلامي للتاريخ المسوغات والاطروحات والاشكاليات المنهجية، مجلة المعرفة، العدد 37–38، www.kantakji.com>media>ihtaf

[1]) لمتابعة رسائل واطاريح اخرى، مراجعة ارشيف مكتبة كلية الآداب جامعة الموصل / قسم التاريخ، حيث تضم معظم هذه الرسائل المتعلقة بالتاريخ الاداري.

7. عماد الدين خليل، التفسير الاسلامي للتاريخ، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1991.
8. اريج احمد القطيطي، بداية التدوين التاريخي عند المسلمين، http// books. googl.iq
9. عبد العليم عبد الرحمن خضر، المسلمون وكتابة التاريخ دراسة في التأصيل الاسلامي لعلم التاريخ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، سلسلة المنهجية الاسلامية (6)، فيرجينيا، الولايات المتحدة الامريكية، 1993.
10. عماد الجواهري، صراع القوى السياسية في المشرق العربي من الغزو المغولي حتى العهد العثماني، الموصل، 1991.
11. حسين محمد القهواتي، العراق بين الاحتلالين العثمانيين الاول والثاني 1534–1638، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية الآداب، جامعة بغداد 1975.
12. علي شاكر علي، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للعراق وفلسطين في العهد العثماني، دار غيداء، عمان، 2015.
13. بورتان، مادة حاجي خليفة، دائرة المعارف الاسلامية، المجلد السابع.
14. مصطفى بن حاجي خليفة، فذلكة كاتب جلبي، حوادث مطبعة سي، استانبول، 1258 هـ، مجلدان.
15. اكمل الدين احسان اوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، نقله الى العربية صالح سعداوي، استانبول 1999، المجلد الثاني.
16. عباس العزاوي، المؤرخ العراقي سليمان بك، في كتاب سليمان فائق بك، تاريخ بغداد، وضعه باللغة التركية، نقله الى العربية، موسى كاظم نورس، ط 1، دار الرافدين، بيروت، 2010.
17. عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال الى الاستقلال، بغداد (د.ت)، مجيد خدوري، العراق الجمهوري، بيروت (د. ت).
18. ستيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ط 1، ترجمة جعفر الخياط، بغداد، 1941.
19. علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني 1638– 1750 دراسة في احواله السياسية، ط1، مطبعة الشعب، بغداد، 1958.
20. قاسم عبده قاسم، تطور الفكر التاريخي في القرن العشرين، في كتاب فهمي جدعان، حصاد القرن، المنجزات العلمية والانسانية في القرن العشرين، العلوم الانسانية والاجتماعية، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، 2007.
21. علي شاكر علي، الخليج العربي الحديث والمعاصر في رسائل الجامعيين العراقيين 1941 – 1986، مجلة مركز الوثائق والدراسات الانسانية العدد 11، جامعة قطر، 1999.
22. هاشم يحي الملاح، اشكالية البحث عن الحقيقة في التاريخ دراسة في منهجيات البحث التاريخي وافاقها المستقبلية، بحث مقدم الى المؤتمر العلمي السنوي الرابع، بعنوان الدراسات الانسانية عالم متغير، كلية الآداب جامعة الموصل، ايار 2007.
23. هاشم يحي الملاح واخرون، دراسات في فلسفة التاريخ، جامعة الموصل، 1988.
24. عماد الدين خليل، التفسير الديني للتاريخ، بيروت، 1975.
25. مجلة القضاء، مجلة حقوقية، تصدرها نقابة المحامين في بغداد، العدد 3، السنة السادسة، تشرين الثاني 1948.
26. هاشم يحي الملاح واخرون، الدراسات العليا في قسم التاريخ بين الواقع والطموح، القسم الثاني، بحث مقدم الى المؤتمر السنوي الرابع، كلية الآداب/ جامعة الموصل 2007.